نصيحة للإخوة الذين يطلبون نساءهم وأولادهم ليلتحقوا بهم إلى سورية



بقلم الشيخ



حفظه الله

سلسلة أوراق من دفتر سجين

بسم الله الرحمن الرحيم

ضمن سلسلة أوراق من دفتر سجين

(٧)

● نَصِيحَةٌ لِلإخْوَةِ الذِينَ يَطْلُبُونَ نِسَاءَهُم وَأَوْلادَهُم لِيَلتَحِقُوا بِهِم إِلى سُورِية.

● اللبَاسُ الأسْوَدُ لِأَبْنَاءِ التَّيارِ السَّلَفِيِّ الجِهَادِيِّ.

لفضيلة الشيخ أبي محمد المقدسي حفظه الله

ورشة شموخ الإسلام التحريضية

رمضان ١٤٣٤ هـ – ٨/ ٢٠١٣ م

س. بعضُ إخواننا الذين نفروا إلى سورية ربما شعروا بالاستقرارِ والأمانِ في بعض المناطقِ التي سيطرَ عليها المجاهدون، فبادرَ بعضُهم إلى طلب نسائهم وأولادهم ليلتحقوا بهم إلى سورية، ونجحتْ بعضهن في الوصول فيما اعتُقلت أخرياتٌ حُقِّقَ معهن ولا نعلم هل انتهت الأمورُ عند ذلك أم لا، وأصيبت بعض الأخوات أثناء محاولتهن اللحاقَ بأزواجهن بشظايا القصف، فما نصيحتُكم في ذلك؟

ج. الحمدُ لله والصلاةُ والسلام على رسول الله القائلِ في الحديثِ المتفقِ عليه :(استوصوا بالنساء خيرًا)

ووفقًا لهذه الوصيةِ فلا ينبغي لأخٍ مُوحدٍ عاقلٍ أن يُعرِّض أهله لتسلُّط أعداءِ اللهِ عليهم خصوصًا أن منهم من لا عهد لهم ولا دين ولا ذمة ولا حتى مروءة من الأعداء.. وذلك أن بعضَ الكفارِ وإن خالفك في دينك ولكن أخلاقه لا تسمحُ له بالتعرضِ للنساء خصوصًا المستوراتِ منهن إذ تمنعه تربيته وأخلاقه ومروءته من إيذائهن أو التطاولِ عليهن وإهانتهن ويعدون ذلك منافيًا للمروءة والرجولة..

لكن هذا الصنف من الكفارِ قليلٌ في بلاد المسلمين اليوم في ظل حكم المرتدين الحاقدين على الإسلام وأهله حقدًا أشدَّ من حقد الكفار الأصليين، وقد تطورت الأمور عندنا وتردَّت وبات أعداءُ الله يعتقلون النساءَ ويحققون معهن، واعتدى بعضُ المحققين بالضربِ على بعض الأخواتِ المسلماتِ وضُربت أخواتٌ على بطونهن وبعضهن أسقطن أجنة، وأخرياتٌ صُفعن على وجوههن وسُحبت خمرهن وكُشف عن وجوههن وحُقِّقَ معهن في دائرةِ المخابرات وسُجِنَّ في سجنٍ كَادِرُه كلُّه من الرجال حيث يسوقهن ويضع الغماية على عيونهن والقيود بأيديهن ويحقق معهن رجالٌ ولا رجال.. فإذا كان هذا الأمر يتمُّ اليومَ في بلدٍ تدخلُ المنظماتُ الإنسانيةُ والحقوقيةُ إلى سجونِها بين الآونةِ والأخرى لتلميعها ومع ذلك تتمكنُ المخابراتُ من تضليلِ تلك المنظماتِ والتحايلِ عليها وفعلِ تلك الأفاعيلِ وغيرها مما سنُبيِّنه إن شاء الله في مواضعَ أخرى؛ فكيف بالبلادِ التي لا يرى المعتقلون فيها الشمسَ ولا مكانَ فيها للمحاكمِ أو المحامين أو زيارات أو منظمات حقوقية؟! وكل الخيارات مفتوحةٌ أمام المحققِ دون قيدٍ أو حرجٍ كما هو الحالُ في النظام السوري

الذي يُجاهر ليلَ نهارَ بقتل النساءِ والأطفالِ واغتصابِ النساءِ وخطفهن كي يُسلِّم آباؤهن أو إخوانهن أو أزواجهن أنفسهم، وبحسب القصصِ التي قرأناها أن بعضهن حملن من آثار الاغتصاب وبعضهن ولدت أولادًا في السجنِ والعهدة على الرواةِ السوريين لذلك، الذين ذكروا أن النظامَ يُسلِّط شبيحته ومجرميه الذين لا يرقبون في مؤمنٍ ولا مؤمنةٍ إلَّا ولا ذمة؛ يُسلِّطهم على الدماء والأعراض والأموال وكل شيء في سبيل المحافظة على عرش الطاغوت.

أَيَحِلُّ لعاقلٍ فضلاً عن أخٍ مسلمٍ مُوحدٍ غيورٍ على عرضه أن يعرض أهله لمثل هذا خصوصًا وأن العالم كلَّه يعرف أن الحربَ الحقيقيةَ على إخواننا المجاهدين في سورية لم تبدأ بعدُ، وأن موعدها هو اليوم التالي لسقوط نظام بشَّار بحسب تصريحاتِ الأعداءِ على اختلاف توجُّهاتهم ومنهم الدول المحيطة والمجاورة لسورية الذين يتآمرون على إخواننا المجاهدين منذُ بداية المعركةِ ويتجسَّسون عليهم ويجمعون المعلوماتِ عن مواقعهم بكل ما يملكون من وسائلَ ومن خلالِ الضغطِ على العائدين من الشبابِ من سورية حيث تُعرض عليهم مواقعُ الإخوةِ على خرائطِ الكمبيوتر ومضافاتهم ومساكنهم ويَعرضون عليهم صورَ قادتهم ويحددون إحداثيات تجمعاتهم خدمةً للطائراتِ بدون طيارٍ التي سيبدأ العمل بها فور سقوط بشَّار، وهذا التآمرُ ليس بمستغربٍ خصوصًا على من يُعلن عن سعيه إلى إقامة حكم اللهِ في الأرضِ وفيما حلَّ بمرسي وحزبه معتبر، فكم استرضوا أعداءَ الدينِ بسلوكِ سبيلِ الشرعيةِ الدستوريةِ، وصناديقِ الاقتراع ومدح مؤسسات النظام والتنازلات العديدة، ومع ذلك رأى الناس تآمرَ العالم كله وتواطؤه على إسقاط حُكمه خصوصًا الدول العربية التي كانت تخشى وصولَ ما يُسمى بثورات الربيع العربي إليها، فكيف سيكون تآمرُهم وتعاضدهم وحربهم على إخواننا المجاهدين في سورية مع مشروعهم الإسلامي النقي والأصيل ومع رفعهم لأبغض رايةٍ عند مشركي العرب والغرب؛ رايةِ التوحيد؟

هذه الحقائقُ إذا كان الأخُ الذي يَطلبُ لحاقَ أهله من النساءِ بساحة الجهاد في سورية غافلاً عنها فهو من أغفل الناسِ عما يُمكر به ويحاك له، ولا يليقُ بالمجاهدِ مثل هذه الغفلةِ، وإذا لم يكن غافلاً عنها وهو الأرجحُ عندي والظن بأهل الجهاد؛ فكيف يحل له أن يزجَّ بأهله في مثل هذه المعمعة وإخواننا السوريون أنفسهم يفرُّون بنسائهم وبناتهم منها، ومن أرادَ الجهادَ منهم عاد بعد أن يُؤَمِّن أهله في مكانٍ بعيد عن ساحة

المعركة، وما يفعلون ذلك إلا لأنهم يعرفون إجرام هذا النظام وشدةَ عداوته لأهل الإسلام وعدم تردُّده في سفكِ الدماءِ أو اغتصابِ الحرائر والأطفال.

ولأجل هذه المعلوماتِ التي أطلعني عليها كثيرٌ من العائدين من سورية وسوريون أيضًا فلا ينبغي لأخٍ أن يتهورَ بطلبِ أهله إلى تلك الساحةِ؛ فوقوعهم بأيدي المرتدين قبل وصولهم إلى سورية خطر، وأخطر منه وقوعهم بأيدي النصيريين وشبيحتهم، فالأمرُ كما قيل في بيتِ شعرٍ متصرف فيه: كلا الأخوين طاغوتٌ ولكن لعين البعث أطغى من أخيه.

وهذه النصيحة مني لإخواني تعرفك أن ما أشاعه أعداءُ الجهادِ ووسائلُ إعلامِ الطواغيتِ قبل مدةٍ مما أسموه (جهاد المناكحة)كذبٌ وافتراءٌ لم يُفتِ به أحدٌ معتبرٌ من مرجعياتِ الجهادِ والمجاهدين، فإذا كنا نُنكر على إخواننا إحضارَ زوجاتهم إلى ساحاتِ الجهادِ المشتعلةِ فإرسالُ غيرهن من غيرِ المتزوجاتِ ليتزوجنَ هناك بغيرِ إذنِ أهلهن كما ادَّعى أعداءُ اللهِ أشدُّ نكارةً عندنا، ولا يُمكن أن يفتيَ به عاقلٌ فضلاً عن عالمٍ، ولا شكَّ أنه من الحرب العالمية على الإسلامِ والدينِ والجهادِ والمجاهدين التي تُمارَس على كافةِ الأصعدةِ ومنها التشويهُ عبر وسائلِ الإعلام للصدِّ عن سبيل الله كما هي سياسةُ أسلافهم الذين أخبر الله أنهم قالوا من قبل: (وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ).

أسألُ اللهَ تعالى أن يكبتَ عدوَّنا وأن يجعلَ مكرهم في نحورهم وأن يجعلَ تدميرهم في تدبيرهم وأن يُمكِّننا من رقابهم وأن ينجيَ المستضعفين ويوفقَ المجاهدين وينصرهم ويرفع رايتهم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

س. يُلاحظ المتابع لأبناءِ التيارِ السلفيِّ الجهاديِّ تشبثهم باللباسِ الأسودِ من طاقيةٍ أو لباسٍ أفغانيٍّ أو نحوه سواء في ساحاتِ الجهاد أو غيرها؛ فهل لهذا اللباسِ مزيةٌ دينيةٌ خاصةٌ أم هو شعارٌ لهذا التيار؟

ج. الحمدُ لله رب العالمين والصلاةُ والسلامُ على خاتم الأنبياء والمرسلين، وبعد:

فليس للتيارِ شعارٌ خاصٌّ يتميزون به عن أهلِ الإسلامِ إلا تمسكهم بالسنةِ النبويةِ –على صاحبها أفضل الصلاة وأتم السلام– وإذا كان بعضُ المبتدئين يُقلِّدون أو يحاكون بعضَ قادةَ التيارِ في لباسٍ ظهروا فيه فالتقليدُ مذمومٌ في أصولِ هذا التيارِ منهيٌّ عنه، ولذلك فالأفضل ألا يلتزم المجاهدون وغيرهم من أبناء هذا التيار لونًا واحدًا من ألوان اللباسِ كي لا يظنَّ الجهَّالُ أو المقلدون أن التزامَ ذلك اللون سُنَّة، ولكن يلبسون ما تيسَّر لهم من اللباسِ المباحِ أو ما يحتاجونه لغاياتِ الجهادِ ومصلحته، فإذا كان لباسُ السوادِ فيه إرهابٌ للعدوِّ أو أنه أنفعُ لتخفي المجاهدِ في الظلام ونحوه فذلك حسنٌ، وكذلك إذا كان البياض أنفع للتخفي في الثلوجِ فليلبسه المجاهدون، ومثله اللون الأخضرُ إذا كان المجاهدُ في مكان شجريٍّ، واللون المغبر إن كان المجاهدون في صحارى وقفار، كل ذلك جائزٌ منوطٌ بالمصلحة وحاجة المجاهدين والأنفع لهم. أما أن يُظنَّ أن التزام السواد دائمًا سُنة من سنن المصطفى –صلى الله عليه وسلم– فليس الأمرُ كذلك؛ فقد لبس النبيُّ –صلى الله عليه وسلم– السوادَ والبياضَ ولبس الحلةَ المخططةَ بالخضرةِ والحلةَ المخططةَ بالحمرةِ، كل ذلك بحسب ما تيسر له –صلى الله عليه وسلم– ولم يلتزم لونًا واحدًا لا في الحربِ ولا في السِّلم لكن روى الطيالسي وابن السني عن أنس أن النبي –صلى الله عليه وسلم– كان أحب الألوان إليه الخضرة، وذكر ابن القيم حديث النسائي أن النبي –صلى الله عليه وسلم– خطب وعليه بردان أخضران، وقال في زاد المعاد: (البردُ الأخضرُ هو الذي فيه خطوط خضر وهو كالحلة الحمراء سواء) وقال أيضًا: (ولبس حلة حمراء والحلة إزار ورداء) إلى قوله: (وغلط من ظنَّ أنها كانت حمراء بحتًا لا يخالطها غيره، وإنما الحلة

الحمراء بردان يمنيان منسوجان بخطوطٍ حمر مع الأسود كسائر البرود اليمانية، وهي معروفة بهذا الاسم باعتبار ما فيها من الخطوط الحمراء، وإلا فالأحمر البحت منهي عنه أشد النهي) اهـ

وفي صحيح مسلمٍ عن جابر بن عبد الله أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– دخل مكةَ وعليه عمامةٌ سوداء، وفي سنن أبي داوود في كتاب اللباس عن عائشة رضي الله عنها: (صنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم بردة سوداء فلبسها فلما عرق فيها وجد ريح الصوف فقذفها).

وفي صحيح البخاري في كتاب اللباس، باب الثياب البيض، ذكر فيه حديثين أحدهما في لبس الملائكة يوم أحد جبريل وميكائيل البياض، والحديث الآخر في لبسه –صلى الله عليه وسلم– البياض، بل قد روى الإمام أحمد وأصحاب السنن والحاكم وصححه عن سمرة عن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: (عليكم بالثياب البيض فالبسوها فإنها أطيب وأطهر وكفنوا فيها موتاكم)، وفي رواية لأحمد وغيره عن ابن عباس مرفوعًا: (فإنها خير ثيابكم) ولذلك قال ابن القيم في الزاد في ملابسه صلى الله عليه وسلم: (وكان أحب الألوان إليه البياض ...) وذكر الحديث.

فمن كان يبحث عن الأفضل الذي حض عليه النبي –صلى الله عليه وسلم– فعليه بالبياض، لكن هذا لا يمنعُ من جوازِ لبس غيره كما تقدَّم لحاجة أو لغير حاجة باستثناء ما ورد النهي عنه كالأحمر البحت.

وعلى كلِّ حال فالنبي –صلى الله عليه وسلم– كما قال ابن القيم في الزاد كان هديه أن يلبس ما تيسر من اللباس، وإن كان في لباسٍ معينٍ مصلحة عسكرية للمجاهدين فلا حرج عليهم باتخاذه والاستكثار منه حتى لو احتاج المجاهدون إلى لباس مموه من جنس ما تلبسه جيوش الأنظمة لحاجات القتال فلا حرج عليهم في ذلك، ومعلومٌ أنه يتوسع ويتساهل في الحرب في أشياء لا تجوز في غيرها، ولذلك بوَّب البخاريُّ في صحيحه في كتاب الجهاد (باب الحرير في الحرب) ونقل ابن حجر في الفتح عن المهلب قوله: (لباسه في الحرب لإرهاب العدو وهو مثل الرخصة في الاختيال في الحرب) اهـ

فقد وسَّعت الشريعةُ كما ترى على أهل الجهاد ما لم توسِّعه على غيرهم، وهذا من فضل الله تعالى وكرمه على أنصار دينه الذين بذلوا الغاليَ والنفيسَ وضحوا بكل الدنيا لمرضاته سبحانه فأرضاهم سبحانه ووسع عليهم ما لم يوسعه على غيرهم.

فالحمدُ لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وكتبه / أبو محمد المقدسي